

جامعة * العربي بن مهيدي * أم البواقي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

محاضرة بعنوان : أسس الفكر الليبرالي ومراحل تطوره

الدكتور: موهوب

أولا: مفهوم الليبرالية

*هي مذهب فكري سياسي واقتصادي تركز على أولوية الحرية الفردية وسيادة القانون وحقوق الانسان، والديموقراطية التمثيلية والاقتصاد الحر القائم على المنافسة والسوق

*هو نظام يقوم على تمجيد حرية الفرد والدفاع عن حقوقه الطبيعية مع الحد من تدخل الدولة في حياة الأفراد خاصة في المجالين السياسي والاقتصادي

أهمية الليبرالية في الفكر السياسي

تكمن أهميتها في كونها قد ساهمت عبر مختلف المراحل في: * ترسيخ حقوق الانسان

* بناء الدولة الدستورية الحديثة

* تطوير الديمقراطية التمثيلية

* دعم اقتصاد السوق

مراحل الليبرالية:

أولا الليبرالية الكلاسيكية:

تمثل الليبرالية الكلاسيكية الصورة الأولى من صور النظرية الليبرالية، وفي الوقت ذاته تعد الرائدة - والمهيمنة في العالم ما يميز أيضا لوك عن غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي، هو أن السلطة أو الحكومة سحب الثقة من السلطة (الأفراد) مقيدة بقبول الأفراد لها بحيث يمكن لهم

-تنعت الليبرالية الكلاسيكية بالليبرالية الإنجليزية وهي النوع الذي شاع في البلاد العربية أثناء عملية النقل الأعمى لما عند الأوربيين وهذا تحت مسمى الحضارة ومواكبة جيل النهضة.

-تعد هذه الليبرالية روح المذهبين الديمقراطي والرأسمالية وأساس تكوينهما، وشعارها مستوحى من الثورة الفرنسية (دعه يعمل) وفي الحرية الاقتصادية، و(دعه يمر) في الحرية السياسية الحديثة.

-يعتبر الفيلسوف جون لوك 1704 م) من أبرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية، من خلال نظريته التي تتعلق بالليبرالية السياسية، وتدور رحاها حول العقد الاجتماعي في تصوره لوجود الدولة، وهذا في معناه هدم لنظرية الحق الإلهي التي تزعمها رجال الكنيسة.

ثانيا الليبرالية المعاصرة:

-تغيرت الليبرالية خلال القرن 20 م إلى تغير في بعض دلالاتها. فمنذ القرن 19 م بدأ العديد من الليبراليين يفكرون في شروط حرية انتهاز الفرص أكثر من التفكير في شروط من هذا القيد أو ذاك، وخلصوا إلى أن دور الحكومة ضروري على الأقل من أجل توفير الشروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصفهم بشرا.

يؤمن بعض الليبراليون المعاصرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد، لكنهم يتمسكون بفكرة أن --- على الحكومة العمل بإزالة العقبات التي تواجه الفرد في التمتع بحريته وبشكل فعال

-أصبح اليوم يطلق على هؤلاء الليبراليون الذين يؤيدون الأفكار الليبرالية القديمة بالمحافظين.

نلاحظ أن أبرز ما يميز الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية المعاصرة هو مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الأولى -الليبرالية الكلاسيكية- لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة وبالكيفية التي يشاء دون وصاية، أما الثانية -الليبرالية المعاصرة- فالعكس، حيث طالب أصحابها تدخل الدولة لتنظيم الحريات وإزالة العقبات التي تكون سببا في عدم التمتع بتلك الحريات يفضل الليبراليون المعاصرون أن يكون تنظيم النشاطات الاقتصادية من قبل الحكومة من

أجل صالح المنفعة العامة. فهم بذلك يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضمان اقتصادي، وتخفيف معاناة الإنسان. يقصد بتلك البرامج التي تتضمن: التأمين ضد البطالة، قوانين الحد الأدنى من الجور، ومعاشات كبار السن، والتأمين الصحي.

إن هذا الاختلاف يعد نقطة جوهرية تؤكد على أن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن

فيلسوف إلى آخر ومن بلد إلى بلد، الأمر الذي يجعل من مفهومها مفهوما غامضا كما أشرنا سابقا. غير أن مفهومها تطور حديثا باتجاه العوامة، ليصبح طورا ليبراليا خطيرا.

ثالثا الليبرالية الجديدة:

بدأ ظهورها مع بداية انهيار الاتحاد السوفياتي، الإنهيار الذي كان بمثابة تأكيد على أن الليبرالية هي النظرية الصحيحة التي استطاعت أن تستمر وتتطور رغم كل الظروف والصعوبات التي عرفتها الساحة الدولية. فقد بدأت الدول تتجه نحو الديمقراطية الغربية من باب التقدم والتطور وأصبح مصطلح الليبرالية يشمل جميع مناحي الحياة التخفيف من التدخل الحكومي في انتقال المال عبر الحدود والأسوار السياسية بهدف تحقيق أعلى الأرباح وتحت حماية السياس ي نفسه. وبالتالي أصبح الاقتصاد وسيلة سياسية للسيطرة، فالأقوى اقتصاديا هو الأقوى سياسيا. إذن هي لعبة اقتصادية يمكن من خلالها اسقاط دول واضعاف دول أخرى. كل هذا شكل لدى الخبراء والاستشاريين الاقتصاديين قناعة بأن العولمة مبنية على نظرية اقتصادية وهي تمثل الليبرالية الجديدة وشعارها(ما يفرزه السوق صالح،

- الأسس الفكرية:

تقوم الليبرالية على أسس مشتركة بين سائر اتجاهاتها وتياراتها، بحيث لا يمكن اعتبار أي شخص ذو فكر ليبرالي؛ ما لم يعترف بهذه الأسس المكونة للفكر الليبرالي والتي تميزه عن باقي النظم وأهمها هي (الحرية، الفردية ولعقلانية).

1-الحرية:

بمعنى أن الفرد حر في افعاله ومستقل في تصرفاته دون أي تدخل من الدولة أو أي مؤسسة أخرى، فالليبرالية:

-من الناحية الفكرية تعني:حرية التفكير والاعتقاد والتعبير.

-ومن الناحية الاقتصادية تعني:حرية الملكية الشخصية وحرية الفعل الاقتصادي المنتظم وفقا لقوانين السوق.

-ومن الناحية السياسية تعني:حرية التجمع وتأسيس الأحزاب واختيار السلطة.

واحد له .وعليه فإن الحرية لا تمثل مبدأ من جملة المبادئ، بل هي مرتكز لتأسيس غيرها من المبادئ حق الحرية المتساوية مع كل فرد آخر، وليس للدولة سوى واجب واحد وهو حماية ذلك الحق ضد العنف والغش

2-العقلانية:

وتعني استقلال العقل البشري بادراك المصالح والمنافع دون الحاجة الى قوى خارجية وقد تم استقلاله نتيجة تحرره من السلطة الدينية اللاهوتية، وتقوم العقلانية في الفكر الليبرالي على المرتكزات التالية:

أ- ما دامت الحقوق التي يسعى الفرد لتحقيقها ذاتيا هي بالأساس طبيعية، فان طريقة معرفتها هو العقل وادواته كالحس والتجربة.

ب- يعتبر العقل في الفكر الليبرالي هو عقل مادي لا يؤمن إلا بالمحسوسات، وعليه فإن كل شيء

-الفردية:

تشكل الفردية أحد الملامح الأساسية لعصر النهضة الذي جاء كردة فعل على الفكر الذي ساد في القرون الوسطى ويقضي بتحرر الفرد من السيطرة الكنسية الطويلة، حيث ارتبطت الحرية بالفردية ارتباطا وثيقا فأصبحت الحرية تعني استقلال الفرد وحرية وهذا من خلال مفهومين اثنين:

المفهوم الأول: الفردية بمعنى الأنانية وحب الذات، وهذا المعنى كان سائدا منذ عصر النهضة الى غاية ق 20م لدى الأدبيات التقليدية الليبرالية.

المفهوم الثاني: بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس، وساد هذا الاتجاهات المعاصرة لليبرالية.

إن الليبرالية تدفع بالفرد الى المقدمة وتمجده كي يصبح هو الحقيقة، بحجة أن الافراد هم من

يصنعون المجتمع، وان سعادة الفرد هي رفاهية المجتمع، وهو مركز الحياة الاجتماعية، لذا ينبغي على الدولة أن تترك الفرد حرا ليعمل على تنمية مصالحه وشخصيته، وعلى الدولة أن تقف بعيدا ويكون

إن الفرد ليس له سوى حق " :«واجبها الأوحد هو حماية الفرد ومصالحه، حيث يقول" هربرت سبنسر

الحرية: هي حق الفرد بأن يفعل كل ما لا يضر بالآخرين ولا يمكن اخضاع الحقوق الطبيعية لقيود الا من أجل تمكين أعضاء الجماعة الاخرين من التمتع بحقوقهم، وهذه القيود لا يجوز فرضها إلا بالقانون .

